كلية : الاداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الماجستير

أستاذ المادة : أ.م.د. صالح شبيب محمد

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع التربوي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Educational Sociology

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: التربية

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : Education

محتوى المحاضرة السابعة

التربية

معنى التربية

التربية

منذ أن بدأ الناس يعيشون في تجمعات لها أسلوب حياة معينة، صار لكل مجموعة منهم قيم ونظم ومعتقدات، وتراكمت هذه كلها، فارادت الجماعة أن تحتفظ بها وتنقلها إلى الأجيال اللاحقة لتحافظ على بقائها، فاخترعت الطرق المناسبة لذلك، وصار لكل أمة طريقتها الخاصة للحفاظ على تراثها، فاختلفت الطرق باختلاف الجماعات وتنوعت بتنوع الشعوب، وتعددت بتعدد الأجناس، ذلك، لابد من القول في هذا المجال ـ مجال انتقال التراث ـ أن نقله احتاج إلى أشخاص معينين، فجاءت فئة من الناس لتقوم بنقل هذا التراث، وهؤلاء الذين ينقلون التراث لابد وأن يكونوا من الكبار الذين يعرفون التراث جيداً، وبهذا وجدت العملية الثقافية التثقيفية، وهو ما يطلق عليه في العصور الحديثة العملية التربوية .

أما لفظة التربية في اللغة العربية فتعود إلى أصول ثلاثة وهي :

(ربا)، و(ربي) و(رب)

فالأصل الأول: ربا ـ يربو: بمعنى نما ينمو

والأصل الثاني : ربي ـ يربي : بمعنى والأصل الثالث: رب ـ يرب: بمعنى أصلح، وساس، ورعا، وتولى(١) نشأ وترعرع وفي الحديث الشريف ولك نعمة تربها، أي: تحفظها وترعاها، وتراعيها

وتربيها كما يربي الرجل ولده(1). وجاء في المعجم الفلسفي أن التربية هي : «تبليغ الشيء إلى كماله» كما وتعرف التربية اصطلاحاً بأنها: التنشئة والتنمية. أي تنمية النشء من النواحي الجسمية والعقلية والسلوكية، حتى يمكنه العيش والتكيف مع حياة من حوله . فالتربية بهذا المعنى وسيلة وهدف، طريقة وغاية، تبدأ من بدء الحياة، ولا تنتهي رغم نهاية حياة الأفراد، لأنها اجتماعية تخص المجتمع، كما تخص كل فرد فيه، فهي عملية اجتماعية، وجهد اجتماعي، يمارس في المجتمع لاكساب الفرد التراث الاجتماعي والثقافي، ويدربه على المشاركة في ممارسة الحياة الحاضرة، ويعده لينتج ويطور جماعته وأمته .

مما تقدم يمكن القول بأنه يجب أن تعطى التربية أهمية كبيرة، فعن طريقها تتم عملية الحياة بانسجام وتوافق مع المجتمع، وعن طريق التربية أيضاً ترقى الأمم وتتقدم . فهي لهذا عملية عالمية إنسانية، لا تقتصر على فئة دون أخرى، أو نوع من البشر دون آخر، وهي قديمة قدم المخلوقات على وجه هذه الأرض، وهي مستمرة استمرار الحياة على هذه البسيطة، وستبقى مع بقاء الإنسان . وليلة، أو عصر كما أن العملية التربوية بشكل عام لم تكن وليدة يوم وليلة، أو محدد، ولكنها عبارة عن تراكمات من الخبرات، حملها الكبار، ونقلوها للصغار، وهي بالتالي سلوكا ترضي عنها الجماعة، ورضيت بها اسلوباً لحياتها، وتفاعلها مع بعضها البعض، ومع ذلك فهي ليست

حكراً على أحد، ولا هي مهمة إنسان دون آخر، فقد يقوم بها الأب، والأم، والمعلم، والسائق، والبائع، أوأي مخلوق قد تأهل لذلك، فعرف قيم مجتمعه، ونظمه، وتقاليده، كما عرف ما يصلح لأمته وينهض بها.

يتضح مما تقدم أن العملية التربوية عملية هامة لبني البشرية، واهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل التراث، واستمرار بقائه لكل الأمم .

إن جذور التربية قديمة، عتيقة، وفروعها مستحدثة، متجددة، وثمارها مستمرة، طيبة، وهي بالتالي شجرة باسقة الطول، جذورها في أعماق الأرض،وفروعها الخضراء الندية العطرة، صاعدة دائمة في أعالي السماء .

معاني التربية :

لقد اتسعت معاني التربية باتساع المجتمعات، وتعددت بتعدد الأمم، واختلفت باختلاف المفكرين والمتحدثين بها، وتنوعت بتنوع الأنظمة والمؤسسات التي تمارسها .

ورغم القول بأننا لا نقع على لفظة «التربية» في اللغة الفرنسية قبل عام ١٥٢٧م، وأنها جاءت في كافة قواميس اللغة بعد سنة 1549م)، إلا أن اللفظ شيء، والمعنى والمفهوم شيء آخر، فجذور التربية قديمة قدم الفكر الإنساني، والعملية التربوية كانت موجودة مع وجود بني البشر على هذه الأرض. فقصة آدم وحواء مع بدء التكوين الإنساني قصة تعليمية تربوية، وقصة قابيل وهابيل مع بدء الخلق قصة تربوية تقوم على المحاكاة والتقليد وهي أول الوسائل التعليمية وتتوالى العمليات التربوية التعليمية عبر حياة الإنسان، ويتدرب على أسلوب الحياة، وهو بذلك يقوم بالعملية التربوية بواسطة التعليم بالمحاكاة ويتكيف بالتالي مع البيئة المحيطة التي يعيش فيها، وبهذا تكون العملية التربوية ـ كعملية تكيف مع البيئة المحيطة ـ عملية قديمة قدم الوجود البشري، وتستمر مدى الحياة، ونعرف من الفكر الصيني القديم ، الكتابة والتدوين، ويجيء (كونفوشيوس) ما بين (٥٥١ - 478 ق.م)، ويقدم أفكاره وفلسفته التي تقوم على القول بأن البيئة الطبيعية التي حول البشر هي منحة من منح الآلهة، والسير بمقتضى شروط هذه الطبيعة هو السير الصحيح والواجب اتباعه، وادارة هذه المسيرة تكون بعملية التأهيل، والتدريب . والتعليم، والتنشئة ومن ثم تتم عملية التكيف وهنا نأتي إلى عملية التكيف التي هي المحور الأساسي للعملية التربوية .

وأما الفكر اليوناني القديم، فيقول على لسان ارسطوطاليس (384- ٣٢٢ق. م.) إن التعليم هو اعداد العقل كما تعد للبذار فهي عملية تنشئة وتطبيع، ثم ننتقل إلى الفكر الإسلامي، ونرى الغزالي (1095 - ١١١١) يقول إن صناعة التعليم هي اشرف الصناعات التي يستطيع أن يحترفها الإنسان، وأن أهم اغراض هذه الصناعة هي الفضيلة، والتقرب إلى الله وما تلك إلا العملية التربوية التي يسعى إليها الفكر الإسلامي، ولقد كان مفهوم «التعليم» يعني في تلك الاوقات والأزمنة (التربية) كما نعرفها اليوم، ولا نزال نقول ـ إن التعليم وسيلة، بل ووسيلة هامة إن لم تكن

أهم الوسائل الموصلة الى التربية الحقة، ولو عدنا لمعاني التعليم في العصور القديمة فسنجد أنها جميعاً تعب التأهيل للتكيف مع الحياة فإذا فهمنا العملية التربوية كعملية تفاعل مع البيئة والتعايش مع معطياتها فتكون هذه العملية التربوية قديمة بمفهومها قدم الحياة الإنسانية على وجه هذه البسيطة . تعني

وننتقل من القرن السادس عشر وظهور لفظة التربية التي تستخدم هذه الأيام، إلى القرن الثامن عشر فنرى امانويل كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤م) يقول بأن التربية هي ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها بالفرد، في حين أن جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨م) وفي نفس العصر يرى أن واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية، كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقاً من ميوله واهتمامه. ونأتي إلى القرن التاسع عشر.. حيث بدأت التربية تظهر بوضوح وتبحث بطرق علمية، ويكتب بها المؤلفات، وتعلم في الجامعات ، فنرى عالماً مسلماً هو الشيخ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣م) يقول فيها: التربية هي أن نبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وأن ننمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته للتعاون مع اقرانه على فعل الخير» ثم يقول هربرت سنبسر (١٨٢٠ - ١٩٠٣م) في ذلك .. إن التربية هي كل ما نقوم به من أجل انفسنا، وكل ما يقوم به الآخرون أجلنا بغية التقرب (أو الاقتراب) من كمال طبيعتنا . . أما علماء الاجتماع في أواخر ذلك العصر فمنهم دوركايم (١٨٥٨ - ١٩١٧م) فيرى أن التربية تكون في تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً،